ثنائية الترغيب والترهيب في المثل القرآني (دراسة في ضوء تحليل الخطاب)

أ.م.د. سمير جعفر ياسين النعيمي

كلية الآداب– الجامعة المستنصرية

The Dualism of Intrusion and intimidation in the Quranic example-astudy in the light of discourse analysis

D.Sameer Jafaar Yaseen Al-naimee

Al- mustansiriyah university –College of Literature

الملخص

هذا البحث فكرة راودت الباحث منذ مراحل متقدمة من حياته الأكاديمية ،ولكن لم تستقم هذه الفكرة ويكتب لها الظهور إلا اليوم ،وشاء الله أن يؤيدها بهذا البحث تحت عنوان(ثنائية الترغيب والترهيب في المثل القرآني (دراسة في ضوء تحليل الخطاب)) ،والأمثال في القرآن الكريم مثلها مثل القصة تقرّب الفكرة إلى الأذهان وتشحذها في العقل والجَنان ،في منهج من التحليل لما قاله الرحمن في ثنائية الترغيب والترهيب اللذين يستقيان مادتهما من الثواب والعقاب ،وقد ارتأى الباحث الاستعانة بعد الله بعدد من المصادر التي انطلق منها في التحليل والبحث والتمحيص ،فكانت التفاسير أولها ومصادر تحليل الخطاب ثانيها ،وقد قسم الباحث دراسته هذه على أربعة مباحث يسبقها تمهيد استعرض فيه المثل ولفظتي الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا ،فيما جاء المبحث الثاني تحت عنوان (امتداد المثل عبر الموروث الإنساني)،بينما اهتم المبحث الثاني بـ(علاقة المثل بثنائية الترغيب والترهيب)،فيما اضطلع المبحث الثالث بـ(وظائف المثل عبر عنصري الترغيب والترهيب)،وقد اتجه المبحث الرابع والأخير لبيان (فضاءات العلاقة بين التركيب والدلالة ضمن السياق التعبيري للمثل)، ثم أختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها مشفوعا بمظان المصادر.

Abstract

In this research under the title (dualism of intimidation and intimidation in the Qur'anic proverb (study in the light of discourse analysis)) The researcher divided this study into four topics preceded by a preamble in which he reviewed the ideals and the terms "enticement and intimidation" language and convention While the second topic came under the title (the extension of the parable through the human heritage), while the second topic dealt with (the relationship of the parable with the dualization of intimidation and intimidation), while the third topic carried out (the functions of the parable through the elements of enticement and intimidation), and the fourth and final topic went to show (relationship spaces Between structure and significance within the expressive context of the ideal).

المقدمة:

الحمد لله الذي علا في ملكه ،الأول الذي ليس كمثله، العظيم بما خلق، والباسط الرزق للخلق ،يقضي بالحق ولا يعاقب إلّا لمن زلّ وفسق ،الحمد لله الذي ضرب الأمثال، وجعلها حجة لذوي العقول والألباب ،فاستحكم وأجزل القول فيها ،وأودع الترهيب والترغيب في ألفاظها ومعانيها ،فقارع المشككين والمكذبين ،وأفحم المعاندين والملحدين ،بلسان عربي مبين، وأصلي وأسلم على الذي أرسله الله رحمة للعالمين ،محمد الهادي الأمين الذي أظهر الحق به ،وعلى آله الطيبين درر الهدى ،وأصحابه جواهر التقى ،ومن اتبعهم إلى يوم اللقاء ،ونال خير الجزاء بعد النصب والعناء.

يمثل ضرب الأمثال في النص القرآني دوراً مهما في رفد الفكر ومداعبة الأذهان فتتداخل الرؤى عند أعتاب الخطاب وألوانه المختلفة ،ويستقر المثل داخل هذا الفضاء الفسيح كمحتوى مجاور لمحتوياته الأخرى ،مثل الأحكام الشرعية والعقائدية ،فضلا عن الحقائق العلمية، وينظر إلى المثل كسند معرفي ورافد من روافد الحضارة الإسلامية والوعي المؤطر بمجموعة من القيم الخلقية والتهذيبية والعقلية الإرشادية في بوتقة الأنساق المهيأ للتقبل الذهني في ضوء انتهاج السياق المعرفي للمتلقين عبر سلاسل كلامية متناسقة ومنتظمة فيما يعرف بالنظام ودلالته داخل آيات المثل القرآني ،فتتحكم سطوة القول الرباني بالعقول على وفق ذلك النظام ،فتحطم ذلك الحاجز البلوري في الذهن عبر بوتقة النظام البلاغي المتماسك ؛ليحقق فهما لا يشوبه الاختلاط في التحليل والاستنباط والانتقال من رتابة التنسيق إلى التعقيد المتوافق مع الأحداث في فرض سلطة الإقناع ،وإحكام النسيج الخطابي وكمادة معرفية لصياغة المفاهيم وبناء الرؤى.

ولذلك فمقاربة الموضوع تفرض على الباحث من الناحية المنهجية ربط المثل بجانب محدد من جوانبه وهما (الترغيب والترهيب)، وبقدر ما يمثلان ثنائية تربوية في تجسيد الغرض من ورودهما، بقدر ما يعكسان أسلوبا في الكشف عن مضامينهما، وتبليغ رسائل نفسية تتشكل من الخوف والطمع ، فيعمد المثل إلى توظيف هاتين الأداتين لتحقيق المقاصد التربوية التي يرمي إليها المثل.

وفي ضوء ما تقدم تهيأ للباحث مادة البحث عبر مباحث أربعة يسبقها تمهيد استعرض فيه المثل ولفظتي الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا، فيما جاء المبحث الثاني تحت عنوان (امتداد المثل عبر الموروث الإنساني)، بينما اهتم المبحث الثاني بـ(علاقة المثل بثنائية الترغيب والترهيب)،فيما اضطلع المبحث الثالث بـ(وظائف المثل عبر عنصري الترغيب والترهيب)،وقد اتجه

المبحث الرابع والأخير لبيان (فضـــاءات العلاقة بين التركيب والدلالة ضـــمن ســـياق الترغيب والترهيب)، ثم أختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها مشفوعا بثبت المصادر.

وقد كان للتفاســـير القرآنية دور مهم في رفد البحث بكل ماهو مفيد وعلمي ، مكّن الباحث من التحرك داخل النص القرآني ورصد المكونات والعناصر المؤهلة للدخول في بوتقة التحليل الخطابي المتمثل بقطبين من أقطاب العلاقة بين كل من الترغيب والترهيب ، ولم يســـتغن البحث عن كتب تحليل الخطاب الحديثة من مثل (مقدمة في نظريات الخطاب)،و(النص والخطاب والإجراء)، تلك التي هيأت للبحث أرضية يتحرك فيها لبيان مواطن الدلالة القصدية من الخطاب القرآني في رصد ملامحها الأدبية والجمالية. ولا يخفى عما تمخض عنه من صعوبة ولوج مثل هكذا موضوعات في البحث القرآني ،وذلك لتزاحم الدراسات المختلفة في الخوض في دراسة الأمثال القرآنية لأهميتها في المجتمع وتربيته وبلاغة خطابه الذي لا يعلو عليه خطاب، وقد كان منهج تحليل الخطاب هو المنهج الأرحب لإدارة البحث ،فالهدف الأول من الدراسة هو المساهمة في إيجاد منفذ منهجي للدفع بالأدب باتجاه التأصيل الإسلامي له عبر الأمثال وضربها ضمن قطبي الترغيب والترهيب.

التمهيد:

1.المثل القرآني في ضوء اللغة والاصطلاح:

جاء في اللســان عن المثل : ((تمثل فلان ضــرب مثلا،وتمثل بالشــيء ضــرب مثلا...وقد يكون المثل بمعنى العبرة ...وقد يكون المثل بمعنى الآية ،قال تعالى في صـفة عيسـى...((وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)) أي آية تدل على نبوءته))[1]، أما في الاصطلاح، فقد قال عنه ابن السكيت (ت244هـــ) : ((المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضــروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَـبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره.))[2]. وقد وصـف الفيروزآبادي(ت817هـــ) عند تعقيبه على بعض آيات الأمثال بأنها ســـرج القرآن ،إذ يقول: ((وكل مثل من هذه الأمثال درج جواهر ،وبرج زواهر،وكنز شـــرف ،وعالم علم،وحق حقائق،وبحار درر دراية ، ومصـــابيح ســـالكي مســـالك الســـنة))[3]،وقد أوجز د.محمد الصـغير أهمية المثل عندما حدد الهدف منه عندما أشـار إلى علاقته بالصـورة الفنية ، وارتأيت أن أضع ذلك بنقاط ثلاث:

1.((المثل يكشف العلاقة بين التخيل والواقع.

2.المثل يربط المجرد بالمادة.

3.المثل تعبير عن الذهني بالمتجسد))[4].

وما يهمنا هنا في الأمثال وضـــربها هو العبرة التي جاء بها القرآن تختزن في طياتها تلك القوة اللامتناهية في ردع المشـككين الكافرين الذين أظهروا العداوة لهذا الدين العظيم،فجاء المثل شـوكة في عيونهم بلغة أدبية عالية لا يمكن لهم أن يجاروها بأي حال من الأحوال ،فضـــرب الأمثال أبلغ ردٍ مما لو لم تضـرب ،بل تزيد قوتها كلما زاد التحدي وقويت المنافسـة ،بل قد يسـأل سـائل ،لماذا ضرب الله سبحانه الأمثال في القرآن العظيم؟ وهل كان لضرب الأمثال مناسبة؟ وهل غايتها الإقناع والإفهام فحسب؟ أم لها دورا عظيما في استكمال الأحداث والمشاهدات التي تحملها الآيات الأخرى؟ كل هذه الأسـئلة لابد أن نجيب عليها من خلال تحليل خطاب الأمثال نفسـها وسـياقها التي جاءت فيه ،وغايتها كما قال سـبحانه (التفكر): ((وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْـــرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)). (الحشر:21).

2. **الترغيب والترهيب في ضوء اللغة والاصطلاح:**

جاء في مقاييس اللغة ((رغب ،الراء والغين والباء أصـلان: أحدهما:طلب لشـيء،والآخر: سـعة في شـيء، فالأول: الرغبة في الشـيء))[5]،وقد جاءت لفظة(رغب) بمعانٍ عديدة ، ومايهمنا هنا هو الرغبة في الحصـول على الشـيء، واصـطلاحا أسـلوب الترغيب((هو كل مايشـوق المدعو إلى الاسـتجابة وقبول الحق والثبات عليه))[6]، لأن الترغيب بالقيام بأمر معين هو ترهيب وتخويف عن القيام بضـــده ، قال ابن قدامة المقدســي رحمه الله: ((الأمر بالشـــيء نهي عن ضـــده من حيث المعنى))[7].

أما الترهيب لغة فهو ((رَهِبْتُ الشَّـــيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خفته))[8]، جاء في معجم الفروق اللغوية في التفاتة جمالية ما نصـه ((أما الرهبة فهي انصـباب إلى وجهة الهرب، رهب وهرب مثل جبذ وجذب، فصـــاحبها يهرب أبدا لتوقع العقوبة، ومن علاماتها: حركة القلب إلى الانقباض من داخل، وهربه وإزعاجه عن انبســـاطه حتى إنه يكاد أن يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر))[9]،أما في الاصـطلاح ،فيقصـد به ((كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم

الاســتجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله))[10]،وهذه الثنائية من الأهمية بمكان في المثل حيث إنها تمثل الحياة الإنســانية بكل ما تحمله من معنى لأنها مبنية على الخوف والطمع ، ومن معانيهما أن الرهبة: تميل إلى الغفلة والنســيان ،والرغبة :هي الميل والعطاء والمنافســة والإرادة[11].

المبحث الأول: امتداد المثل في الموروث الإنساني:

لقد كان القرآن الكريم مناخاً خصـباً للثقافة العربية التي اسـتلهمت منه آيات البيان والفصـاحة ،وعاشت في أحضانه تنهل من جودة سبكه وحسن نظمه ،ما جعلها ثرية بتلك الألفاظ الجزلة القوية ذات المقاصــد والمعاني الخطابية المتنوعة والمتلونة ،صــالحة لكل زمان عاشــت فيه ،فلم تقف مكتوفة الأيدي لما يعتورها من خطف لجمالها وعذوبتها حتى صــمدت أمام أمواج عاتية حاولت إغراقها ،فتصـدت لها بما تحمله من حصـانة أهلتها للنهوض من جديد وحمل رسـالتها عبر الأنبياء الذين بلغوا رسالاتهم للعالمين والناس أجمعين.

والمثل مثّل عبر الأزمان حياة الناس في أهميته ،فما أن ضُـرب المثل حتى اسـتقامت الكثير من أمور الناس الاجتماعية والاقتصــادية والثقافية ، فالمثل يحرك مشــاعرهم ويداعب عواطفهم ،ويقنع العقل بفحواه ومعناه،،فما اسـتلزم الضـارب به إلا التنوير بأمر خفي على المخاطب، وضـرب المثل خطاب يهدف إلى صـياغة واقع مغاير للواقع يعيشـه الأفراد وصـناعة إنسـان بهيئة جديدة ليس كما هو المألوف لديه،وصـياغة لغوية تطورت عبر العصـور بما تقتضـيه أحوال المخاطبين ((فالأمثال أصــدق شــيء يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها ...وهي أقوى دلالة من الشــعر في ذلك لأنه لغة طائفة ممتازة ،أما هي فلغة جميع الطبقات))[12].

لقد كان العرب في الجاهلية يضــــربون الأمثال في إظهار فصــــاحة لســــانهم،وبلاغة قولهم،ويحتجون بها لإثبات رأيهم،حتى أنهم عملوا على روايتها وإشـاعتها ،وإذا ما بحثنا عن الأمثال في ذلك العصـر وجدنا الكثير منها صـار جنسـاً أدبياً تتفاعل معه النصـوص الشـعرية والقصـصـية والروائية فتضــمنه نصــها وخطابها ،تدعم فكرتها ومعناها ، وهي في كل هذا تنطلق من قصــص عاشــها الإنســان فاختصــرت في عبارات وجمل اختفت تحتها تلك الدلالات الإنســانية التي تظهر معاني التذكر التي تدل على الترغيب تارة ومعاني التفكر التي تدل على الترهيب تارة أخرى.

وإذا ما رجعنا إلى الأمثال في الموروث الثقافي العربي نجد أنها لاقت حظوة كبيرة في العصر الجاهلي ،ودليل ذلك أن أبرز من قالوا الحكم والأمثال ،وكان أبرز من قال منهم الحكم والأمثال في هذا العصر ،لبيد بن ربيعة ، وقس بن ساعدة الإيادي،وامرؤ القيس ،وربيعة بن حذار ،وعامر بن الظرب العدواني،وبرزت لديهم ألسنة القول فيها،لأهميتها في المواقف والحروب حتى اختزلت الكثير من المعاني في مواقف بعينها، حتى جاء المثل في القرآن ليكون امتدادا طبيعيا لتلك الأمثال في معانيها وما ترمي إليه ،وقد ظلت لونا من ألوان التأثير في المجتمع توجههم وترشدهم بأسلوب الترغيب والترهيب ، وهو بعد ذلك يعد تراث الأمة ،نرصد خلالها توجهها في التعامل الإنساني وبناء شخصيته عبر الاحتفال بنظمه كأحد فنون النثر التي يمثلها الشعر والقصة والحكم ،فكانت تخرج في قوالب وأشكال مختلفة من التعبير والأسلوب ،ثم إخراج المعاني في تفاصيل تهدف إلى تحقيق التأثير والإقناع ، ولأن القرآن الكريم هو حياة المجتمع وما فيه من أمثال وقصص جعلت منه كتاباً لا يمل كما تمل الأشعار والرسائل والقرآن يعاد ولا يمل((لأن الحاجة تنقضي بانقضاء ذلك،والقرآن حجة لأهل كل وقت وزمان،فلذلك هو أبداً غض))[13]،لذلك كانت الحاجة للأمثال في القرآن الكريم حاجة إنسانية تعبر عن قضية ذلك الموروث الذي أثبته الله سبحانه في آياته إذ((إن حاجة هذه الأمة إلى تلك اليقظة التي تشمل كل كيانها ،،حاجة ملّحة وشديدة ،وفي الاستفادة من دروس الماضي وعبره،وسير الأولين والآخرين،وفي الرجوع إلى آيات الله وقرآنه الحكيم ما يجعل الأمة المسلمة ،والفرد المؤمن،يرى طريقه الصحيح ،ويجتنب العثار والسقوط))[14].

ولأهمية الأمثال في حياة الشعوب صارت لها مؤلفاتٌ وكتبٌ في مختلف الأزمان ، فقد عرّف اللغويون والنحاة قديما المثل ،وأفاضوا القول فيه ،من مثل كتاب الأمثال للأصمعي (ت216هـ)،وديوان الأدب للفارابي(ت350هـ)،و جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري(395هـ)،ومجمع الأمثال للميداني(518هـ)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (538هـ)،والأمثال والحكم للرازي(ت616هـ)، ومن المحدثين من أفرد لها عنواناً في كتبه المؤلفة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ،كتاب الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي لمؤلفه د.عبد العال سالم مكرم ،وقد ذكر فيما ذكر على أن يونس بن حبيب(ت 182هـ) له (كتاب الأمثال)، وقد ساق للقارئ عدداً من الأمثال العربية من مثل(لبيك وسعديك)و(أجن الله جباله)و(الهياط والمياط),(وفرارة

قد سـفهت فراراً)و(يشـوب ولايروب)[15]. والأمثال طريقة أخرى من طرق التعليم الناجحة التي يجنح إليها أكثر المثقفين لما فيه من إثبات الحجة العقلية للمخاطب ، وهي بذلك تسـهل التفكر والتعقل والتذكر للناس، فهي تعتمد على الحوارية والتشبيه ،والاستفهام والتصوير ،فهي تستثير عقل الإنسان فارضـة عليه تنمية حواسـه ، ((والأمثال القرآنية أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأشـد في الزجر وأقوى في الإقناع ،والباحث في التراث التربوي الإسـلامي يجد إلى جانب اسـتخدام القران الكريم والحديث النبوي الشريف للأمثال والأشباه كطريقة تربوية وتعليمية ،لاهتمام المربين المسلمين بذلك كما بين ابن جماعة في تذكرة السـامع والمتكلم))[16]،ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك ونظر إلى ضـرب الأمثال من زاوية نفسـية سـيكولوجية فقال في هذا الشـأن : ((فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير))[17].

المبحث الثاني: علاقة المثل بثنائية الترغيب والترهيب

لقد أولى سـبحانه للمثل في كتابه العزيز أهمية خاصـة ،وتحدث عنها في عدد من السـور والآيات بالترغيب مرة وبالترهيب مرة أخرى،وفي إحصـائية قام بها الباحث للأمثال التي تسـتند في معانيها على هذه الثنائية ،فقد بلغت في سورة البقرة تسعة أمثال،وآل عمران خمسة أمثال،وفي سورة إبراهيم أربعة أمثال،وتقاسـم كل من سـورتي النحل والفرقان ثلاثة أمثال،فيما توزعت الأمثال الأخرى على سـور القرآن الكريم بواقع مثال واحد ومثالين ،وفي ذلك دلالة بما لا يقبل الشـك على ما لأهميتها وعظم ضربها للنّاس ليثبت سبحانه وحدانيته وقدرته وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه.

ومما لا يخفى على أحد ما للأمثال من أهمية في قدرتها على اسـتمالة المخاطبين،حيث ولج عن طريقها الدعاة والمصـلحون إلى قلوب الناس يحذرونهم من عذاب الله إن هم خالفوا أمره وحادوا عن جادة الصواب واتبعوا أهواءهم وأفسدوا في الأرض ، فجعل الله سبحانه نصيبا من عذابه لأولئك المعاندين في الدنيا ونصيبا في الآخرة ،وهذا المحور من الدعوة يقابله إتباع أسلوب الترهيب،اضطلع بها المثل قال تعال: {كَذَلِكَ يَضْـرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْـرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}[18]،فنلحظ أنه سبحانه ضرب الأمثال ليثبّت المعادلة

الحقيقية التي تلامس عقول الناس ،وهي معادلة الحق الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، والباطل الذي دعا له المشركون في أقوالهم وأفعالهم ومعاملاتهم مازالوا عنه معاندين ومكابرين، فلذلك قال : {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}،وفيه دليل على سمو الغاية وشريف القصد ،لعل الناس يتفكرون في أمر خالقهم ،فالمثل لم يأت إلا لغاية عظيمة يهدي به الخالق للتفكير والتدبر في آياته ،ونلمح ذلك في خطاب الأمثال القائمة على التشبيه والمحاكاة إذ إن ((التشبيه والمحاكاة إنما هي لعمل مستكمل فقط،لكنها للأشياء المخوفة المهولة وللأشياء الحزينة التوجيد،وهذه تكون خاصية أكثر مما تكون من الثناء...))[19]،وهذا التشبيه لم يأت محض صدفة ،وإنما هي حقيقة لا يشوبها الخيال أو الوهم أو مخالفة الواقع، وإنّما هي طريق للتهذيب والتأديب والتربية للمجتمع بأكمله،أما علاقة المثل القرآني بالترغيب فهو يأتي من باب تحفيز الناس لتلك الصورة التي ينفذون من خلالها لنيل الجوائز ،في شحنة قوية يستلهموا منها عبق المكافأة ،ولنقف هنا عند ضرب المثل في قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ} إبراهيم: (24) ،الشجرة الطيبة هنا هي (النخلة) موضع خطاب ترغيب وَتَلَا {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} إبراهيم: (26) والشجرة الخبيثة هنا هي (الحنظلة)، موضع خطاب ترهيب،صورتين متنافرتين مختلفتين من مشاهد الطبيعة الحية ، المشهد الأول الذي يفيض حلاوة في الطعم من هذه النخلة التي تعطي ثمراً طيباً وبأنواع مختلفة وطعم مختلف ،وهي صورة حسية ذوقية تشعر المتلقي بالراحة والاطمئنان، ثم ينتقل الخطاب القرآني بنا إلى صورة أخرى تشعرنا بالاشمئزاز من نبت ذو ثمر مرّ في طعمه ،تحرق العين رائحته ،{ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}،هذا التدفق الخطابي المتنوع يظهر لنا المنهج الذي يتبعه المثل في مداعبة الفكر الإنساني في إتباع سبل الإقناع في استحضار الذهن والقيام بعمليات عقلية في استنتاج الفعل الكلامي للمعنى المقصود ،وهو هنا ينتقل من المفهوم التخاطبي الخاص إلى المفهوم التخاطبي العام ، ((ويقصد بالمفهوم التخاطبي conversational implicature كل مايستنتج من قولة ما –علاوة على[*] النسبة الخارجية التي تشير إليها– بالاعتماد على أصول التخاطب ،وليس بالرجوع إلى المعاني الوضعية ،أو الاستنتاجات المنطقية ،ويقوم المفهوم التخاطبي على افتراض مفاده أن إسهامات المتخاطبين مترابطة بعضها ببعض ،ومحكومة بما يعرف بأصول التعاون maxims of cooperation التي تقتضي أن كلا من

المتكلم ،وسـامعه يسـعيان إلى بلوغ تخاطب ناجح))[20] ، جاء في التحرير والتنوير عن ضـرب المثل في سـورة إبراهيم قوله: ((فضـرب الله مثلا لكلمة الإيمان وكلمة الشـرك. فقوله: ألم تر كيف ضرب الله مثلا إيقاظ للذهن ليترقب ما يرد بعد هذا الكلام، وذلك مثل قولهم: ألم تعلم. ولم يكن هذا المثل مما سـبق ضـربه قبل نزول الآية بل الآية هي التي جاءت به، فالكلام تشـويق إلى علم هذا المثل. وصوغ التشويق إليه في صيغة الزمن الماضي الدال عليها حرف لم التي هي لنفي الفعل في الزمن الماضـي والدال عليها فعل ضـرب بصـيغة الماضـي لقصـد الزيادة في التشـويق لمعرفة هذا المثل وما مثل به. والاسـتفهام في ألم تر إنكاري، نزل المخاطب منزلة من لم يعلم فأنكر عليه عدم العلم، أو هو مسـتعمل في التعجيب من عدم العلم بذلك مع أنه مما تتوفر الدواعي على علمه، أو هو للتقرير، ...والخطاب لكل من يصـلح للخطاب. والرؤية علمية معلق فعلها عن العمل بما وليها من الاسـتفهام ب كيف. وإيثار كيف هنا للدلالة على أن حالة ضـرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته وانطباقه))[21]،وتظهر قيمة هذه الكيفية في ضـرب هذه الأمثال في اسـتثارة الأذهان للتفكر مرة وللتذكرة مرة،ففي سورة الحشر {وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الحشر :21) ،فإن خاطب المثل الناس لترغيبهم جاء بلفظة(التذكر)،بينما يأتي بلفظة(التفكر) في قصـد الترهيب ((وقد ضـرب هذا مثلا لقسـوة الذين نسـوا الله وانتفاء تأثرهم بقوارع القرآن))[22]، وتظهر قيمة ضـرب هذا الأمثال لما يتأمل فيها الناظر من ذلك النسـق الجلي بين سـياقها والتناغم في خطابها داخل النص القرآني للترغيب تارة وللترهيب تارة أخرى ،وهذه العلاقة بين مثلين في سـورتين مختلفتين اقتضى نسيجاً خطابياً معمقاً في المعنى ،والشكل الآتي يوضح ذلك:

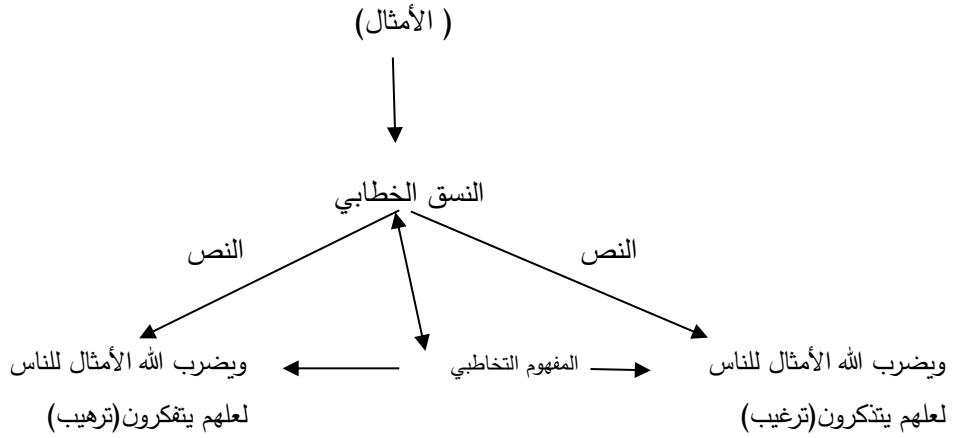

فالتذكر يأتي في الأمور المشاهدة للمخاطبين،وهي مختزنة في ذاكرتهم،غير أن النسيان كان سبباً في الغفلة عنها،أما التفكر فيأتي في الأمور الغيبية التي يسعى المتلقى لفك شفراتها ،وهي غريبة عن ذهنه وتفكيره وعقله ،ولا يعرف كنهها، وقد تكون من الغيبيات التي من الصعوبة بمكان الاستفهام عنها وتصورها وتكوين ملمح واضح فيها ،ولذا أرشد القرآن الإنسان للتفكر ،غير أنه لم يكن مكلفا بهذا التفكر إلا لغاية التعظيم للذات الإلهية في دقة الصنع وجمال الهيأة لكل ما خلقه الله ،ولا يقصد من ذلك إلا لردع وترهيب الإنسان عن الطغيان والكفر ،وتأسيسا على ذلك يسبق ضرب الأمثال في الخطاب القرآني تلك المحسوسات المشاهدة كالجبال مثلا، جاء في أضواء البيان في هذا الشأن قوله: ((والحكمة في ضربه للأمثال أن يتفكر الناس فيها فيفهموا الشيء بنظرةٍ ...وأن المثل المضروب يجعله الله سبب هداية لقوم فهموه،وسبب ضلال لقوم لم يفهموا حكمته...))[23]،قال ابن القيم في لفظتي التفكر والتذكر: ((وكل من التذكر والتفكر له فائدة غير فائدة الآخر،فالتذكر يفيد تكرار القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه ويثبت ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملة ، والتفكير يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلاً عند القلب،فالتفكر يحصله والتذكر يحفظه))[24]،ولذا كانت عقوبة التكبر عن التفكر سلب إرادة التذكر وصرفهم عن آيات الله ،قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ} (الأعراف :146)،فكان الذكر أبلغ لمعرفة الله والتفكر به والاتقاء من عذاب النار به،فقال جلّ في علاه: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ} (الأعراف: 191)،ومن هنا نلمس عظم الترغيب في التفكير والتذكير اللذين يجنبان النار ، وعظم الترهيب في الإعراض عنهما وأثرهما في غلظة القلوب المؤدية إلى ورود اللظى.

المبحث الثالث: وظائف المثل عبر عنصري الترغيب والترهيب

اتخذ الخطاب القرآني أسلوباً بطرق تتناسب والظرف الذي يقتضيه مقام المخاطبين ،وهو القسوة والشدة ،ويمثلهما الترهيب والتقريع ،وأن المنهجية التي ينتهجها المثل تعتمد على((أمور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى. أما الحق: فهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة. وأما الذكرى: فهي إشارة إلى الإرشاد إلى الأعمال الباقية الصالحة. وأما الموعظة: فهي إشارة إلى التنفير من الدنيا وتقبيح أحوالها في الدار الآخرة، والمذكرة لما هنالك من السعادة والشقاوة))[25]،ولهذا كانت وظيفة المثل وظيفة مهمة لأنها في تماس مع المجتمع بصفة عامة ،والأفراد بصفة خاصة،ولهذا بعد استقراء الباحث للأمثال التي أحيطت بسوار من ثنائية الترغيب والترهيب كانت لها وظائف تتمثل بالآتي:

1. الوظيفة الإقناعية:

يؤدي المثل في القرآن وظيفة إقناعية من حيث استخدامه استخداماً صريحاً،ويؤدي بنا الاستدلال والبرهان الذي ينكره المخاطب ويرفضه،وهو بعد ذلك نوع من أنواع الدلالة في الحجة ((فأما التصديقات فينبغي أن تكون مثبتات،لأنّ التثبيت لازم له،وذلك أن الخصومة إنما تكون في أوجه: أما في الشيء الذي فيه الخصومة فيؤتى عليه بالبرهان،وذلك أن يكون الخصم يماري في((أنه لم يكن)) فيلزمه حينئذٍ أن يأتي بالبرهان على ذلك الشيء))[26]،وقد تحدث العلماء فيما تحدثوا عنه عن خصائص المعنى ودوره في إقناع العقل واجتذاب النفس، جاء في التفسير المنير((وأما خصائص المعنى فهي أربعة أيضاً:

الأولى– التوافق مع العقل والمنطق والعلم والعاطفة.

الثانية– قوة الإقناع، واجتذاب النفس، وتحقيق الغاية بنحو حاسم قاطع.

الثالثة– المصداقية والتطابق مع أحداث التاريخ، والواقع المشاهد، وسلامته على طوله من التعارض والتناقض والاختلاف، خلافا لجميع كلام البشر))[27].

فالوظيفة الإقناعية في المثل تذكر الإنسان بعظم خلقة وأشرفها وهي أقرب للعقل وأظهرها للحس، ونسوق هنا مثلين في قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} (البقرة: 26)، وقوله تعالى : {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ} (العنكبوت :4)،فسبحان الله الذي يضرب هذه الأمثال من الطبيعة الحية التي يألفها الإنسان ومن المشاهدات اليومية له،قاصداً منها التنبيه والتحذير مبالغة في الاحتقار والضعف،ذلك الضعف الذي تحمله هذه المخلوقات ،ولكن صنعها عجيب ودقيق وليس بمقدور أحد أن يصنع مثله وأن يأتي ولو بصفة واحدة من صفاته،فدليل عظمة الصانع تأتي في الخلق العظيم والخلق الحقير ((وَالله سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يذكر من مخلوقاته للدلالة عَلَيْهِ أشرفها وأظهرها للحس وَالْعقل وأبينها دلَالَة وأعجبها صَنْعَة كالسماء وَالْأَرْض وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَاللَّيْل وَالنَّهَار والنجوم وَالْجِبَال والسحاب والمطر وَغير ذَلِك من آياته وَلَا يَدْعُو عباده إِلَى التفكر فِي الْقمل والبراغيث والبعوض والبق وَالْكلاب والحشرات وَنَحْوهَا إِنَّمَا يذكر مَا يذكر من ذَلِك فِي سِيَاق ضرب الْأَمْثَال مُبَالغَة فِي الاحتقار والضعف))[28]،ووظيفة الإقناع عبر المثل هنا تأتي متوافقة مع العقل حتى يتقبلها ويصدقها ، ولو كان غير ذلك لاستحال توصيل المعنى عبر الفكر ولما تقبل العقل ذلك ولأنكره إنكاراً شديداً ،ولذلك فالأمثال التي اعتمدت على المشاهدات العقلية الذهنية اقتضت التصديق لقبول العقل إياها ،فإن رفضها صارت حجة عليه لأنها سلكت ذلك التسلسل المنطقي في إعمال الفهم وصدق المعنى وعظم المقصود ، وإذا أمعنا النظر في الخطاب القرآني هنا وحاولنا فك شفراته وجدنا بما لا يقبل الشك أن ((الخطاب منهج في البحث في أيما مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة،ومشتمل على أكثر من جملة أولية،إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته...أو أجزاء كبيرة منه))[29]، وإذا أردنا أن نقف عند وظيفة الإقناع فلابد أن نتجه نحو تحليل تلك الوظيفة من جانب القوة ،كما أشار إليها أرسطو عند حديثه عن الخطابة بما يعرف بـ(الريطورية)،كما وصفها بقوله: ((قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة...فالطب يعلّم ويقنع في أنواع الصحة والمرض؛والهندسة في الأشكال التي تحدث في

الأجسام ،والحساب في ضروب الأعداء؛ وكذلك في سائر الصناعات والعلوم الأخر))[30]،قال تعالى في سورة الأعراف: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ساءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَأَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ}(الأعراف :175- 176)، وإذا ما وقفنا أمام هذا النص البديع فإننا سنظفر بالعديد من الوظائف التي تستدرج العقل للإقناع وتلك القوة التي تمتلكها اللغة التي يتحدث بها القرآن وعنوانها في الحديث عن الذي آتاه الله الآيات فانسلخ منها،والسلخ هو الاستبدال ،وهذا الخطاب القصد منه((أنّ رسالة الله هي وسيلة حصول الإنسان على الحياة والجمال؛لأن الجلد لا يسلخ إلا عند الموت أو الحرق والإصابات التي تؤذي الإنسان،وفي الجلد (البشرة) يكمن جمال الصورة الإنسانية ، إذ إنّ ملامح الجمال ترتسم على صفحة البشرة،وليس هناك ما هو أبشع من صورة إنسان مسلوخ الجلد مثل المحروق))[31]،ثم يأتي المثل بعد ذلك ليؤدي وظيفة إقناعية بذلك المشهد السلبي حتى يصل بنا إلى تشبيهه بـ(الكلب) ،وهي صورة من مشاهدات الواقع الحي،مفعمة بالحركة ،ولم اختار الكلب بالذات دون سائر الحيوانات الأخرى في هذا الموضع ((فما يحدث في باطنه يشبه ظاهر حال الكلب ،الذي يبدو على الدوام عطشان لا يرتوي أبداً، فهو دائم اللهاث ،سواء قام الإنسان بمطاردته،أو توقف عن ذلك وتركه لحاله))[32]،ولذا فهو في حالة دائمة مثل حال الكلب لاهث على مدار الوقت ،((قال ابن جريج : الكلب منقطع الفؤاد ،لا فؤاد له،إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ،كذلك الذي يترك الهدى لا فؤاد له،وإنما فؤاده منقطع ...فضرب الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال:إن وعظته ضلّ وإن تركته ضلّ،فهو كالكلب إن تركته لهث وإن طردته لهث))[33]،وهنا يكمن الترهيب من التفريط في آيات الله وإتباع الهوى في بوتقة الإقناع ،فإن حاله كحال الكلب،وما أسوأ من شبه بهذا الحيوان في خصلته التي تشمئز الإنسانية منها،وتنفر النفس من لسانه ولعابه ،حتى أثبت العلم الحديث تجمع آلاف الميكروبات الضارة في لسانه الذي يخرج مع اللهث ،سواء من التعب أو من العطش.

2.الوظيفة التكوينية:

تتجلى هذه الوظيفة في توليد المعاني داخل النص ضمن الشواهد والأحداث المدرجة في الآيات القرآنية ،وتبرز كذلك في استمداد بنية الخطاب بأكملها من العناصر الأسلوبية أو المعنوية التي تتضمنها آيات المثل ضمن عنصري الترغيب والترهيب ذلك أنّ((المعاني تنشأ عن اللغة ولا تسبقها في الوجود ...كان هناك نوعان أساسيان من نظريات المعنى،افترض كلاهما أن الكلمات تمثل أفكاراً سابقة في الوجود،وقد أكد أحد النوعين أن المعاني صدرت عن الأشياء التي ((مثلتها)) الكلمات ،كما أكد النوع الثاني أن المعاني مأخوذة من الأفكار الكلية التي عبرت عنها الكلمات ،والتي أخذت شكلا منفرداً لدى كل متكلم))[34]،ولعل الأصوليين هم من الأوائل الذين اهتموا بتصنيف المعنى،وبيان أنواعه،وفروعه المختلفة،وكانت أبرز المحاولات التي صنعت المعنى،محاولة ابن الحاجب، والشكل الآتي يوضح تصنيفه للمعنى[35]:

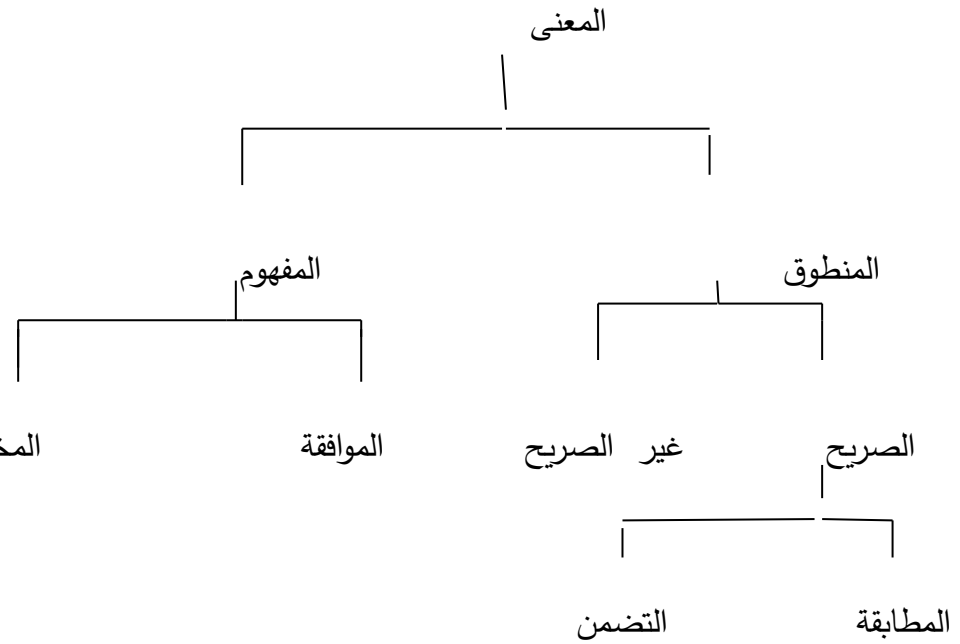

((وأن المفهوم ليس مستقلاً بنفسه وليس جزءاً من الخطاب بذاته،ولكنه من مقتضيات اللفظ،فإن اقتضى ظهور أمر تركه ،فاللفظ بمقتضياته باق وفي تقدير رفع جميع متعلقات المنطوق رفع جميع مقتضى اللفظ وتعطيله ومعناه...))[36]، ومن هنا تبرز علاقة المعنى التوليدي في اللفظ الواحد،كما

تقتضيه الوظيفة التكوينية في جلّ الأحيان فيغض الطرف عن المعنى الأصلي لغرض توليد المعنى الجديد الذي يقتضيه المقام،ولنأت بمثال على ذلك قوله تعالى: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ } (النحل :75)، فقد كان ظاهر الكلام في قوله(هل يستوون) فيه يحيل إلى ((العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ومن رزقه الله رزقاً حسناً))،ولكن المعنى جاء توليداً لمعنى آخر على سبيل الجمع ، والجمع هنا أراد به (التشبيه) ،فالوظيفة التكوينية هنا جاءت من تحويل من المثنى إلى الجمع يسمى(العدول) ، قال الآلوسي ((جمع الضمير وأن تقدمه اثنان وكان الظاهر – يستويان– للإيذان بأن المراد بما ذكر من اتصف بالأوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان معينان منهما))[37]،ولذا فإن الجمع هنا كان أنسب من باب الترغيب للمسلمين في الإنفاق سراً وجهراً لأن العبد الذي لا يملك شيئاً لا يمكن أن يتساوى مع الغني كثير الأموال((وبهذا يصبح العدول إلى الجمع أنسب في هذا المقام لإفادة العموم؛ لأنه مقام إثبات العبودية والتعظيم لله وحده))[38]،ومن توليد المعنى أيضاً النزوع من الخطاب المفرد إلى خطاب الجمع في أسلوب من الترهيب والتخويف ويرفد الخطاب بمشاهد من الطبيعة الجامدة ،والغاية هو معالجة حالة في المجتمع سلبية أو أنها ظاهرة قد تتفشى في المجتمع ،فيذكر الله بها بأسلوب الزجر والنهر ،قال تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً } (البقرة: 264) ، وهنا تكمن الوظيفة التكوينية التي استحكم الخطاب فيها بصيغة الجمع عندما خاطب المؤمنين،ثم ينتقل بالخطاب إلى المثل المفرد ،ويجعل نسيج الخطاب متوافقاً مع الطبيعة الإنسانية التي تميل إلى المحسوسات المادية فالأصلد((الأجرد الذي لا ينبت شيئاً مأخوذ من صلد يصلد صلداً فهو صلد))[39]، وهنا تأتي الالتفاتة من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع،وقد ناسب الفعل(يقدرون)مع لا النافية تثبيت المعنى المحكم الذي يستحيل فيه الإنبات على الأرض الصلدة،وفي ذلك بيان للمعنى النهائي للآية وهو المعنى المقصود والخفي الباطني أن الله لا يهدي القوم الكافرين ،فجاء النفي

بتتابع نسقي بأسلوب التقريع مع (الذي) في دلالتها على العموم،قال ابن عثيمين في تفسيره: ((لأنّ الذي اسم موصول يفيد العموم،فهو بصيغته اللفظية مفرد،وبدلالته المعنوية جمع؛ لأنه عام...))[40]

3.وظيفة المغايرة:

لأهمية المثل في القرآن الكريم جاءت وظيفة المغايرة لترصد معنى من معاني الترهيب والتخويف ضمن آيات عديدة، والمغايرة في أبسط تعريف لها ((مدح الشيء بعد ذمه ،أو عكسه – كقول الحريري في مدح الدينار "أكرم به أصفر راقت صفرته" بعد ذمه في قوله: "تباً له من خادع ممارق"))[41]،ومن وظائف المغايرة وصورها في آيات المثل أن ينتقل الخطاب من الحديث عن الأمن والاطمئنان إلى عكس ذلك تماماً من الخوف والفزع وتغير الحال ،في تزاوج حالتين من النعيم وضده،وهي طريقة من طرق القرآن في حسن التأليف وصياغة الخطاب ضمن النص في التعبير عن العقوبة أو المعاقبة بسبب الكفر ،فقال: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل: 112)،القرية هنا هي مكة المكرمة ((قُصِدَ بها قريةٌ غير معَّينة جُعِلَتْ مثلاً لمكَّة، على معنى التحذير، لأهلها ولغيرها مِنَ القُرَى إلى يوم القيامة ،وهو الذي يُفْهَمُ من كلام حَفْصَةَ أمِّ المؤُمنين، و «أَنعَم» جمع نِعْمة. وقوله سبحانه: فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ استعاراتٌ، أي: لما باشرهم ذلك، صار كاللِّباس، والضميرُ في جاءَهُمْ لأهل مكَّة))[42]،فالمغايرة في هذا المثل تضمّنت صورتين مختلفتين ،الأولى صورة النعيم التي عاشتها القرية ،والصورة الثانية التي امتلأت ترهيباً وخوفاً،وهي التي اشتملت على الخوف والجوع ونقص من الأنفس والثمرات ،وهنا تكمن هذه الوظيفة في التغاير بالمعنى الذي يفصّل فيه الخطاب المباشر للمتلقين في ضوء بيان الشدة ،والإفهام المبني على صدق القول في نظام من المعاني المقيدة بالأسلوب الصريح ،((فالهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو مجموعة من الأشخاص ،ولذلك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين ،لا يكون الحديث إلا بهما ،وهو المتكلم الذي يؤلف المرسلة تبعاً لأهوائه ورغباته ،والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسلة لفهمها))[43]، والتناسق الخطابي يجعل من الحدث الكلامي أن يكنز اللفظ بإيحاءات انفعالية الطبيعة العاطفية للمدلولات، ويعمد

الخطاب إلى اختيار التعابير التي تجسد معنى الترهيب وفي ذلك يجنح إلى أن((يجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباسا ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقاً، لأنّ الذوق أعمق أثراً في الحسّ من مساس اللباس للجلد. وتتداخل في التعبير استجابات الحواس فتضاعف مسّ الجوع والخوف لهم ولذعه وتأثيره وتغلغله في النفوس))[44]، ومن المغايرة أيضاً،ضرب مثل مستلهم من قصتين لامرأتي نبيّين هما، (نوح)و(لوط) عليهما السلام ،وهما يمثلان–أي امرأتيهما– فريق الكافرين ،وامرأة فرعون(آسيا)، التي تنتمي لفريق المؤمنين ،وبثنائية الترغيب والترهيب فقال :{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ} (التحريم:10-12)،ويظهر هنا أن الخطاب الصريح بذكر أسماء أزواج النبيّين في دلالة المطابقة ،لأنه لو قال: نساءهما أو أزواجهما لكان الأمر من باب إثبات التخاطب العام ،ولكن استلزم إثبات اسميهما من باب التخاطب الخاص بهما، وللتذكير بما قد تفعله أزواج النبي من المعصية ،وفي ذلك ترهيب لهنّ، وفيه دلالة التنبيه والإيماء وهما((نوع من الدلالة الالتزامية مقصودة للمتكلم ،ومقترنة بحكم...))[45]،ثم قال : ((وضرب الله مثلاً للذين آمنوا يعني المرأة المسلمة التي يتزوجها الكافر،فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئاً،يقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة لوط في المعصية ،وكونا بمنزلة امرأت فرعون ومريم في الطاعة...))[46]،وفي التفاتة نجد أن لفظة(امرأت) جاءت بالتاء الطويلة ، وتعليل ذلك أن المقصود (امرأت) بعينها وليس كما قولنا (امرأة) بالتاء المربوطة ،وفي دلالتها أنها أي (امرأة) على سبيل العموم ،قال تعالى : { وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا}(النساء :128)،وقوله: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ }(النمل :23)،و قوله: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ} (الأحزاب :50).

المبحث الرابع:فضاءات العلاقة بين التركيب والدلالة ضمن سياق الترغيب والترهيب

قال الجاحظ في حديثه عن الدلالة وعلاقتها بالمعنى: ((وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة،وحسن الاختصار ،ودقة المدخل،يكون إظهار المعنى .وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ،وكانت الإشارة أبين وأنور ،كان أنفع وأنجع...))[47]،وعلى هذه القاعدة يتشكل السياق القرآني التعبيري في المثل من الخوف والطمع ،وهما يمثلان الترهيب والترغيب ،ويتحرك المثل باتجاه مقصده وهو يحمل في طياته صورة ممتعة للأذن والقلب والعقل كأدوات للتلقي مما يوحي بتوازن مصادر المعرفة لدى المتلقي للخطاب القرآني ،ويؤدي فضاءات العلاقة التركيبية للمثل في أساليب تصويرية تمتلئ حيوية حركية واقعية،ويتحدد المغزى من المثل القرآني في تنوير العقل وتمجيده واتخاذ أداة لفهم قصد النص ،وقد أكّد هذا الفهم قوله تعالى : {وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ } (العنكبوت:43)،الذين يعقلون عن الله عز وجلّ الأمثال ،ومن هنا عمد المثل عبر عنصري(الترهيب والترغيب) في تركيب الجملة ضمن الدلالة السياقية لإظهار صور التذكر والوعظ بأسلوب قصصي ،والحث والزجر بقصد تقريب القصد للعقل ،والجنوح إلى المحسوسات المادية على نحو يجمع الصور ومثيلاتها التي تختلج النفس الإنسانية، ولنقف عند أعتاب مثل الإنفاق في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة :261)، فتركيب الجملة الفعلية((ينفقون أموالهم))و((يضاعف لمن يشاء)) ذو دلالة تعبيرية في سياق الترغيب،لأن الإنفاق بصيغة المضارع يدل على الاستمرارية بلا انقطاع وأنّ الإنفاق للأموال جزاؤه وأجره يضاعف أضعافاً مضاعفة،فكان التركيب للجملتين متوافقاً مع دلالة المثل في عظم الترغيب ضمن السياق التعبيري،جاء في ظلال القرآن قوله في هذا الشأن: ((إن الدستور لا يبدأ بالفرض والتكليف إنما يبدأ بالحض والتأليف.. إنه يستجيش المشاعر والانفعالات الحية في الكيان الإنساني كله.. إنه يعرض صورة من صور الحياة النابضة النامية المعطية الواهبة: صورة الزرع... الزرع الذي يعطي أضعاف ما يأخذه، ويهب غلاته مضاعفة بالقياس إلى بذوره. يعرض هذه الصورة الموحية مثلا للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله))[48]،ولكي يعمد المثل إلى إثبات عجز الذين يكذبون بآيات الله يعمد إلى ضرب الأمثال ،وكثيراً ما تتخذ منهجاً في التعبير ضمن صيغة(الأمر) الصريح عندما يتطلب المقام

قوة الحجاج في الدلالة السياقية في إفحام الناس حتى يترك أمام العقل فضاء للتفكير المعمق فيما يعرض أمامهم من مثل ، ، قال تعالى:{ يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} (الحج:73)،ويأتي دور العقل هنا في استحضار التنبيه لأمر عظيم ودليل ذلك صيغة النداء الملحقة بالمنادى الناس لقصد عموم القول هنا،ثم يأتي سبحانه بـــ(ضُرِب) الفعل الماضي المبني للمجهول على سبيل التشويق للمخاطبين ،حتى ينتظروا بعده فعل الأمر (استمعوا) في دلالته على استحكام الانتباه؛ لأن المسألة عظيمة ،لا تحتمل التراخي في القول بل الحزم والشدة ،كمن يجر أحدهم لأمر مهم يسوقه إليه سوقاً في دلالة على استعظامه لهذا الأمر ثم ينتقل من صيغة الأمر إلى النفي القطعي نفي الحاضر والمستقبل بـ(لن)،ولكي يعزز ضعفهم وخورهم ينتقل بالخطاب إلى صيغة اسم الشرط المدعم بالنفي، وفي خضم كل هذا ينتقل بالخطاب في تصوير تعبيري يستلهم من الترهيب عنواناً يفضي به إلى إثبات العجز للمخاطب عن خلق (الذباب) الذي هو أحقر مخلوقاته وأصغرها مشاهدة ،ولعل هذا الاختيار يدعونا للتساؤل لم ضرب الله مثلا بالذباب ولم يضرب مثلاً للفيل أو الجمل؟ ((لأن العجز عن خلقه يلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل! دون أن يخل هذا بالحقيقة في التعبير... وقد اختير الذباب بالذات وهو ضعيف حقير. وهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض ويسلب أغلى النفائس: يسلب العيون والجوارح، وقد يسلب الحياة والأرواح.. إنه يحمل ميكروب السل والتيفود والدوسنتاريا والرمد.. ويسلب ما لا سبيل إلى استنقاذه وهو الضعيف الحقير))[49]،ثم أنّ اختيار أضعف مخلوق هو موكل بضعف الطالب والمطلوب((ولو قال: وإن تسلبهم السباع شيئا لا يستنقذوه منها ... لأوحى ذلك بالقوة بدل الضعف. والسباع لا تسلب شيئا أعظم مما يسلبه الذباب))[50]،ويعمد القرآن أن يتحرك ضمن السياق دون أن يحدد موقع الكلمة داخله ،وهو بهذا يضيف إلى المعنى شحنة في ترتيب الأفكار لدى المتلقي بمعنى أن لا يخضع المعنى للتركيب ،وإنما يطوع التركيب لغرض إثبات معنى ما ،وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله: ((إلا بأن ينظر إلى الألفاظ مرتبة على الأنحاء التي يوجب ترتيب المعاني في النفس...))[51]،ثم إنّ لتحول اللفظ في سياق الأمثال من مكان إلى مكان أبعاد جمالية وصوتية تكشف لنا عن دلالات النص النفسية الفكرية،مما يحدو

بالمتلقي أن يقف عند الدلالات التركيبية ،ويعيش في ظلالها،ويستنبط المعاني المتواخاة منها،ومن التقديم في المثل الذي استقى مادته من الترهيب قوله تعالى: {مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (آل عمران:117)، هنا ينتقل بالمعنى في الذهن من الترغيب في الإنفاق إلى الترهيب منه في هذا الموضع ،ففيه إنفاق لمن يكفر بما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ،- وهنا جاء المثل ليبرز الجانب السلبي -لأنه مكذّب له في أنّ ذلك غير نافع له،كمثل ريحٍ باردة أصابت الحرث،وهذا التخويف يتعلق بدلالة (تتم من خلاله عوامل نفسية تكتنف عملية التخاطب كتخويف السامع وترهيبه))[52]،وفي تقديم شبه الجملة (من الجار والمجرور)في قوله: (فيها صرّ)،والذي يعد من أكثر أنواع التقديم بروزاً في الخطاب القرآني، فإنه يكثر في سياق الحديث عن الأنبياء وعلاقاتهم بقومهم ((لإفادة التقوية والتوكيد في مقام الدعوة إلى التوحيد ونبذ عبادة الأوثان والأصنام..))[53]،ومن هنا يأتي الاختصاص ليحقق غاية حض النفس على استهجان الإنفاق الذي لا طائل منه ،فهو كالريح التي تذهب بالأخضر واليابس.

ومن فضاءات العلاقة بين التركيب والدلالة في سياق الترغيب والترهيب في المثل استدعاء العلاقة الضدية في إطار التكرار للألفاظ للكشف عن المعنى الذي يثير دافع الرغبة والرهبة لدى المخاطبين في دلالة الثواب والجزاء للمتقين والعقاب للكافرين هذا { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ} (الرعد :35)،فقد قابل بين فئتين الأولى(المتقون) تجري من تحتهم الأنهار في الجنة ذات أكل دائم وظل دائم ،وهي العاقبة المطلقة ذات دلالة الترغيب ، ،فبعد أن فصّل المثل القول في عقبى المؤمنين ذكر (الكافرين) وعاقبتهم في دلالتها على الترهيب((وذلك لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دار الدنيا مقصوداً بالذات بخلاف الجنة جنات عدن))[54]،ولعل هذا الدور الذي تؤديه لفظة (عقبى) في كلا الفئتين التمايز في التماسك النصي داخل الخطاب القرآني ،من خلال العلاقات الدلالية التي

تفضي إلى ((أكثر صور التماسك المعجمي وضوحاً وهو ما يحدث بواسطة تكرار الكلمة نفسها ،بحيث تحمل نفس المرجعية في كلا الموضعين))[55].

وقد أرشدتنا نظريات الخطاب الحديثة ،في حديثها عن تحليل الخطاب إلى رسم الأفكار الخاصة بالنظم في الأدب في ((القيام بتحليل الخطابات في علاقتها بالممارسات النظامية ،التي تم خلالها تقسيم النصوص ورسم الحدود بينها))[56]،ولابد لمنشئ النص أن يراعي السياق الذي يقوم فيه حتى تتفاعل العديد من((المرتكزات والتوقعات والمعارف،وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف،أما التركيب الداخلي للنّص فهو سياق البنية))[57]،ولهذا السياق في التعبير القرآني يعتمد في المثل على الخطاب الجمعي الذي يفضي إلى استحضار الحواس التي من خلالها يلون الخطاب في إظهار مكامن ضعف تلك الحواس، وهو ما نطلق عليه الترهيب المادي المحسوس في محاولة معالجة ظواهر طافية في المجتمع عن طريق عن طريق ضرب الأمثال ،قال تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ } (هود:24)،وتأتي هنا عمق الرؤية الربانية في ترتيب المعنى ضمن السياق والدلالة الموحية ضمن عنصري الترغيب والترهيب والقيمة الإبداعية الجمالية واختيار الألفاظ التي توائم المعاني بدقة فائقة ،فلم يقل: مثل الفريقين كالأعمى والبصير والأصم والسميع ،لأن العمى يقابله الصمم ،والإبصار يقابله السمع ،فبذاك يكون المعنى مهيئاً للاستفهام التقريري ،فجاء قوله: ((هل يستويان مثلاً))، وهو هنا أنجع لسياق الموقف الذي يرمي من خلاله تثبيت أركان العقيدة السليمة في الثناء على المسلم بطاعته لربه ،وتقريع الكافر بعصيانه وعناده لربه ،فالعمى هنا هو العمى المعنوي ،قال تعالى: {فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور} (الحج :46)،فمن عمي بصره عن الحق بالنتيجة لن يسمع الحق ،ومن أبصر الحق فسيتبعه ويسمعه ،لذلك قال سبحانه: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} (الأنعام:36) ، وقال أيضاً:{ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً} (طه :125)، جاء في الظلال قوله في تفسير هذه الآية : ((صورة حسية تتجسم فيها حالة الفريقين. والفريق الأول كالأعمى لا يرى وكالأصم لا يسمع- والذي يعطل حواسه وجوارحه عن الغاية الكبرى منها، وهي أن تكون أدوات موصلة للقلب والعقل، ليدرك ويتدبر فكأنما هو محروم من تلك الجوارح والحواس- والفريق الثاني كالبصير يرى وكالسميع يسمع، فيهديه بصره

وسـمعه))[58]، وفي ذلك فإن الفضـاءات التي يتحرك فيها المثل عبري ثنائية الترغيب والترهيب في التعبير القرآني عن هذه المعالجات والظواهر المجتمعية تحمل الخطاب الجمعي ((ففهموا بهذه الأشـيـاء أنّ التقوى على سـبع جوارح: العينـان ،والأذنـان،واليـد،واللسـان، والرجـل ،والبطن،والفرج،...فأقبلوا إلى حفظها))[59]،وتلك وظيفة القرآن العظيم في التعبير والتوجيه والنصح للعباد ،بعاقبة الثواب بالطاعة وعاقبة العقاب بالمعصية.

الخاتمة:

بعد استكمال جوانب البحث ،تهيأ للباحث نتائج تمثلت بالآتي:

1.لقد اكتسب المثل عبر الموروث الإنساني أهميته من خلال المؤلفات العديد التي ألفت فيه وفصّلت القول في معانيه وتأثيره في المجتمع وبناء الإنسان.

2.الترغيب والترهيب عنصـران مهمان في المثل ، يمثل الأول ضـرب المثل في حسـن الجزاء والثواب،ويمثل العنصر الثاني الإنذار والتخويف والتقريع.

3.يمثل الترهيب نسـبة متوافقة مع الترغيب في الأمثال القرآنية وتعليل ذلك أن الترغيب في الأعمال الصالحة يقابله الترهيب من فعل الأعمال الطالحة.

4.الخطاب القرآني يختار ألفاظاً تتفق ومعنى التعبير في الصـور الموحية، وتمثل الصـورة الحسية الفاضلة حالة الترغيب كالحث على الإنفاق مثلاً.

5.مشاهدات الطبيعة الحية كانت حاضرة في الأمثال وضربها ،ولم يمنع ضرب المثل بالحقير في دلالته على الترهيب من مثل ضرب البعوضة والذباب والعنكبوت مثلاً.

6.وظائف المثل وضـربه كانت عبر عنصـري الترغيب والترهيب، وتبيّن لنا أنّ هنالك ثلاث وظائف اجتمعت في الوظيفة الإقناعية ،والتكوينية، ووظيفة المغايرة.

7.إنّ تحليل خطاب المثل القرآني من زاوية الترغيب والترهيب قد مثل الوقوف على الصـــورة الجمالية فيه ،والتعريف به كجنس أدبي أقرب إلى الفن منه إلى العلم .

8. في الترهيب يستعمل المثل فعل الأمر للتحقير والتصغير ،وفي مسائل تتعلق بالعقيدة في إثبات الوحدانية لله،ويستعمل في الترغيب الفعل المضارع في دلالته على التلطيف وشحذ الهمم في الأعمال الصالحات وتجنب الفواحش.

9.ومن التقديم والتأخير،في ضرب المثل الذي يستقي مادته من الترهيب والترغيب يقصد به الاختصاص مع عدم المساس بالمعنى حتى لا يؤدي إلى إلغاء المفهوم التخاطبي.

10.الترهيب المادي المحسوس محاولة لمعالجة الظواهر الطافية في المجتمع ،والتي من خلالها يتم تلوين الخطاب في سياق التعبير عن المجموع.

هوامش البحث:

(1) اللسان / ج13،ص 22، مادة(مثل).

(2) مجمع الأمثال / ج1،ص1.

(3) بصائر ذوي التمييز/ ج1،ص69.

(4) الصورة الفنية في المثل القرآني/ ص 14.

(5) مقاييس اللغة / ص 343-344.

(6) أصول الدعوة/ ص 437.

(7) روضة الناظر وجنة المناظر/ 47.

(8) كتاب العين/ ج47،4.

(9) معجم الفروق اللغوية/ ج1، 262.

(10) أصول الدعوة/ ص 437.

(11) ينظر: جمهرة اللغة/ج1، 320 ، معجم ديوان الأدب/ج2، 386،مجمل اللغة /ج1، 388.

(12) الأمثال في الأدب الجاهلي/ مقال 2005.

(13) القرآن كتاب حياة/ ص13.

(14) عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن/ ص 171.

(15) ينظر: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي/ 314-315.

(16) الأمثال في القرآن الكريم مصدراً للهداية الإلهية/ الولاية الإخبارية (مقال)23مايو ،2017.

[17] الأمثال في القرآن الكريم(دراسة مبسطة حول الأمثال الواردة في الكتاب العزيز)/ 12.

[18] الرعد/ الآية(17).

[19] فن الشعر/ 105.

[*] خطأ شائع من مؤلف الكتاب، والصحيح (فضلاً عن).

[20] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب/ ص49.

[21] التحرير والتنوير/ ج13، ص223 .

[22] نفسه/ ج28،ص 116.

[23] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ ج2،ص246.

[24] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة/ ج1،ص525.

[25] التفسير الكبير/ ج18،ص413.

[26] الخطابة/ ص244.

[27] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ج1،ص33.

[28] مفتاح دار السعادة/ ج2،ص199.

[29] مقدمة في نظريات الخطاب/ ص30.

[30] الخطابة/ ص9.

[31] الجمال في القرآن الكريم/ ص 174.

[32] نفسه/ ص 175.

[33] الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي/ ج7،ص 322.

[34] مقدمة في نظريات الخطاب/ ص 76.

[35]شرح مختصر المنتهى الأصولي/ ج2،ص171، نقلا عن كتاب مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب/ ص 45.

[36] البرهان في أصول الفقه/ ج1،ص 177.

[37] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم/ ج14،ص 289.

[38] تلوين الخطاب في القرآن الكريم/ ص140.

[39] التفسير الوسيط/ ج1،ص490.

[40] تفسير الفاتحة والبقرة/ج3،ص 320-321.

[41] جواهر البلاغة/ج1،ص313،تاج العروس/ج1،ص3326،كتاب الكليات لأبي البقاء الكوفي/ج1،ص1053.

[42] الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ج3،ص 445.

[43] تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي بين النظرية والتطبيق/ ص 52.

[44] في ظلال القرآن/ج4،ص2199.

(45) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب/ ص 60.

(46) تفسير مقاتل بن سليمان/ ج4،ص 379.

(47) البيان والتبيين/ ج1،ص 81-82.

(48) في ظلال القرآن/ ج1،ص 306.

(49) نفسه/ ج4،ص2444.

(50) في ظلال القرآن/ج4، 2444.

(51) دلائل الإعجاز/ج1،ص 360.

(52) الصور المدنية(دراسة بلاغية وأسلوبية)/ص151.

(53) خطاب الأنبياء في القرآن الكريم ،خصائصه التركيبية وصوره البيانية/ ص169.

(54) روح البيان/ ج4،ص367.

(55) M.A.K.Halliday,Ruqaiya Hassan,op.cit,p.282،نقلاً عن كتاب تلوين الخطاب/ص 57.

(56) مقدمة في نظريات الخطاب/ ص 72.

(57) النص والخطاب والإجراء/ ص 91.

(58) في ظلال القرآن/ ج4،ص1868.

(59) الأمثال من الكتاب والسنة/ ص 146.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1.أصول الدعوة / تأليف د.عبد الكريم زيدان ،مؤسسة الرسالة ،ط9، 1423هـ - 2002م.

2.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت1393هـ) ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت ،لبنان 1415هـ -1995م.

3.الأمثال في الأدب الجاهلي/ ديوان العرب مقال ، محمد سيد سلطان .2005.(diwanalarab.com).

4.الأمثال في القرآن الكريم(دراسة مبسطة حول الأمثال الواردة في الكتاب العزيز)/تأليف العلامة المحقق،جعفر السبحاني، (books.rafed.net).

5.الأمثال في القرآن الكريم مصدراً للهداية الإلهية/ الولاية الإخبارية (مقال)23مايو ، 2017 م.

6.الأمثال من الكتاب والسنة/لأبي عبد الله محمد بن علي حكيم الترمذي،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط1،بيروت- لبنان ،1409هـ-1989م.

7.البرهان في أصول الفقه/ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف : الملقب بإمام الحرمين(ت478هـ)،تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط1، 1997م.

8.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)،تحقيق ،محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

9.البيان والتبيين /عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب - بيروت الطبعة الأولى، 1968م.

10.تاج العروس من جواهر القاموس /تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية.

11.تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي بين النظرية والتطبيق/ تأليف د.محمد شطاح ود.نعمان بوقرة، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، 1427هـ- 2006م.

12.تفسير الفاتحة والبقرة /المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) : دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

13.التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب /المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

14.تفسير مقاتل بن سليمان/المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت 150هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت ،الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

15.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج /المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

16.التفسير الوسيط /المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى - 1422 هـ.

17.تلوين الخطاب في القرآن الكريم(دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص)/د.طه رضوان طه رضوان،الناشر :دار الصحابة للتراث بطنطا،الطبعة 1428،1هـ-2007هـ.

18.الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة ،الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م.

19.الجمال في القرآن الكريم / د.توحيد الزهيري ،الطبعة الأولى ،1437هـ- 2016م.

20.جمهرة اللغة /المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.

21.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المؤلف/ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ،ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،الناشر: المكتبة العصرية، بيروت(د.ت).

22.الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ،الطبعة: الأولى - 1418 هـ(د.ت).

23.الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي/ د.عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة ،الطبعة2، 1993م.

24.خطاب الأنبياء في القرآن الكريم ،خصائصه التركيبية وصوره البيانية/ عبد الصمد عبد الله محمد ، رسالة دكتوراه،المملكة العربية السعودية،جامعة أم القرى،1995م.

25.الخطابة/ أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي،مكتبة النهضة العربية- القاهرة،1983م.

26.دلائل الإعجاز/ تأليف : أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني(ت 471هـ)، تحقيق : د.محمد التنجي ،دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، 1995م.

27.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ،(د.ت).

28.روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل/ المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،

الشهير بابن قدامة المقدسي (ت620هـ)،الناشر:مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع،(الطبعة 2)1423هـ-2002م.

29. السور المدنية(دراسة بلاغية وأسلوبية)/د. عهود عبد الواحد ،دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان-الأردن،ط1، 1999م.

30.شرح مختصر المنتهى الأصولي ،عضد الملة والدين/ لابن الحاجب،بيروت: دار الكتب العلمية،1983م.

31. الصورة الفنية في المثل القرآني/د. محمد حسين علي الصغير،منشورات وزارة الثقافة والإعلام ،دار الرشيد للنشر ،العراق،1981.

32.عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن/ الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان ،ط1،2004هـ.

33. فن الشعر/ أرسطو طاليس،ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه،عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة -بيروت،لبنان ،ط2، 1973م.

34.في ظلال القرآن /المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة،(الطبعة السابعة عشرة) - 1412 هـ.

35.القرآن كتاب حياة/ كاظم السباعي ،مؤسسة الوفاء ،بيروت- لبنان ،1404هـ، ط1.

36.كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال،(د.ت).

37.كتاب الكليات/ المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.

38.لسان العرب /المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت ،(الطبعة: الثالثة) - 1414 هـ.

39.مجمع الأمثال/ المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

40.مجمل اللغة /لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (الطبعة الثانية) ، 1406 هـ - 1986 م

41.معجم ديوان الأدب/ المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: ،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة عام النشر: 1424 هـ - 2003 م.

42.معجم الفروق اللغوية /المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (الطبعة: الأولى)، 1412هـ.

43.معجم مقاييس اللغة/ المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر، دار الفكر عام النشر، 1399هـ - 1979م.

44.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة/ المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

45.مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب/د.محمد محمد يونس علي ،دار الكتاب الجديد المتحدة، الجماهيرية الليبية ،ط1، 2004م.

46.مقدمة في نظريات الخطاب/ ديان مكدونيل، ترجمة وتقديم د.عز الدين إسماعيل،المكتبة الأكاديمية، الطبعة العربية الأولى ،2001م.

47.النص والخطاب والإجراء / روبرت دي بوجراند،ترجمة تمام حسّان ،ط2،القاهرة،عالم الكتب،2007م.

48. M.A.K.Halliday,Ruqaiya Hassan,op.cit,p